الفصل الرابع
طرق تعليم العربية للأجانب

الاتجاهات الحديثة فى طرق تعليم اللغات الأجنبية :

سوف نتناول تحت هذا العنوان أهم الاتجاهات الحديثة والنظريات المختلفة التى تتابعت من جيل إلى آخر ، وأثرت فى وسائل تعليم اللغات الأجنبية ، وسنتناول هذه الاتجاهات أو بتعبير آخر هذه المداخل والطرق بالترتيب التالى :

١ – طريقة القواعد والترجمة Grammar Translation Method

٢ – الطريقة المباشرة Direct Method

٣ – طريقة القراءة Reading Method

٤ – الطريقة الأذنية – الشفوية aural - Oral approach

وفى تناولنا لهذه الطريقة الأخيرة سوف نعرض لأحدث اتجاه فى تعليم اللغات الأجنبية وهو ما يسمى بالنظرية المعرفية أو الطريقة المعرفية Cognitive theory وفيما يلى بيان ذلك :

أولاً : طريقة القواعد والترجمة :

هذه الطريقة لا يمكن الرجوع بها إلى رأى فرد بعينه أو جماعة بعينها ، وإنما تمتد جذورها فى التعليم الرسمى للغتين اللاتينية واليونانية لغتين انتشرتا فى أوربا لعدة قرون وقد كانت القراءة وترجمة النصوص هما من أهم ما يهتم به فى هذه الطريقة . كذلك كانت تدريبات الكتابة المبنية على تقليد تلك النصوص من أهم التدريبات ، أما اللغات الحديثة ذات الشهرة والسمعة فقد ظلت بعيدة عن مجال تعليم اللغات الأجنبية فى العصور الوسطى وأخيراً دخلت إلى دائرة الضوء بعد كثير من الجدل والنقاش مع مؤيدى تدريس اللغات الكلاسيكية . وقد كان محتما أن تكيف طرق تعليم هذه اللغات الحديثة فى هذه المرحلة مع الطريقة التى تستخدم بالفعل فى تعليم لغة أجنبية لم يعد لها قيمة كبيرة فى عملية الاتصال الإنسانى كاللاتينية مثلاً .

وتهدف طريقة القواعد والترجمة إلى تدريب الطالب على استخراج

المعنى من النصوص الأجنبية وذلك عن طريق ترجمة هذه النصوص إلى لغته القومية . وفى المراحل المتقدمة من التعليم يتدرب الطالب على تذوق المعنى الأدبى ، والقيمة الفنية لما يقرأ .. هذه الأهداف كانت تُحصل فى الفصل بالشروح اللغوية الشاملة والطولية وكذلك تحصل بمجموعة من التطبيقات على اللغة القومية والتى كان يتلوها غالباً نوع من الممارسة من جانب الطالب ، وذلك لكتابة مجموعات من الجمل المتفرقة التى تكون بمثابة تطبيق للقواعد التى تعلمها والخاصة بتركيب الجمل فى اللغة الأجنبية . كذلك كان يقوم الطالب بعد مجموعة الشروح اللغوية والتطبيقات بترجمة بعض مختارات نثرية من لغته القومية إلى اللغة الأجنبية .

واللغة الأجنبية التى تعلم لم تكن تستخدم فى حجرة الدراسة أى استخدام فيما عدا بعض الأسئلة النمطية التى كانت تتعلق بموضوع قطعة القراءة التى كانت تقدم للطلبة .... وكانت اجابات الطلبة باللغة الأجنبية وهى – أى الإجابات – مأخوذة مباشرة من النص المقدم . وفى الغالب كانت تقدم الأسئلة مكتوبة ، كذلك كانت الإجابات يكتبها التلاميذ . وفى الحقيقة فإن الطلبة الذين علموا بهذه الطريقة كانوا يضطربون حينما يخاطبون باللغة الأجنبية التى يتعلمونها أو حينما يطلب منهم نطق شئ باللغة الأجنبية التى يدرسونها .

وهذه الطريقة كما يذكر أكثر من باحث فى اللغات الأجنبية لا تعطى أهمية تذكر للنطق الدقيق أو لما يسمى بالتنغيم Intonation أو لمهارات الاتصال، وعلى العكس من ذلك كانت هناك عناية زائدة أو تركيز شديد على معرفة مبادئ القواعد واستثناءاتها . وعلى هذا كان هناك ضعف فى التدريب على استخدام اللغة ليعبر الفرد عن نفسه مستخدماً أفكاره هو . لقد كانت التقليدية فى التعبير عن النفس ظاهرة حتى فى الكتابة التى يفترض فيها أن يكون الفرد حراً فى التعبير عن أفكاره الذاتية .

أما المحاولات التى كانت تبذل لتدريب الطالب على تطبيق القواعد والاستثناءات فى هذه الطريقة فكانت تتم فى الغالب على أشكال صناعية فى اللغة (أى الأمثلة النمطية) بل إن بعض هذه الأشكال نادراً ما يحدث أو يستخدم وبعضها قليل .

واللغة للمتعلم فى الغالب هى اللغة الأدبية أو الكلاسيكية وتقدم

المفردات منفصلة . . وفى بعض الأحيان تقدم المفردات المهمة . والغامضة . . ودور الطالب فى حجرة الدراسة دور سلبى . وعلى الطالب أن يحفظ ويعيد تركيب ما قد حفظه لكى يرضي معلمه فقط ، وقد ثبت فى علم النفس الحديث أن عملية التفكير ترتبط ارتباطاً ايجابياً مع مدى فهم الفرد للمادة التى تعلمها . ومن أوضح العيوب فى طريقة القواعد والترجمة :-

١- عدم الاهتمام الكافى بالنطق الجيد والدقيق للغة التى يتعلمها ، ومعنى هذا إهمال جانب من أهم الجوانب فى تعلم أية لغة .

٢- إهمال مهارات الاتصال ولا شك أن هذه المهارات المتمثلة فى عمليتى الاستماع والحديث تعتبر ذات أهمية خاصة فى تعلم أية لغة أجنبية بل أن الاستماع والحديث الآن ينالان من الاهتمام قدراً يفوق ما تناله القراءة والكتابة منذ الحرب العالمية الثانية .

٣- البعد عن الوظيفية فى استخدام اللغة ، واستخدام لغة صناعية ، وأنماط لغوية تقليدية نادراً ما يستخدمها الفرد فى حياته ونعنى بالوظيفية فى تعليم اللغة ارتباط اللغة بمواقف الحياة اليومية وبالأنماط والأنشطة الشائعة فى المجتمع الذى يستخدم اللغة . لم يعد تعليم اللغة منعزلاً عن تيار الحياة الدافق بل إنه جزء لا يتجزأ من هذا التيار ، وعلى أية حال فإن هذه الطريقة لم تعد تجد من يناصرها فى جميع أنحاء العالم إلا القليل .

ثانياً : الطريقة المباشرة :

تبلورت الانتقادات التى وجهت إلى طريقة القواعد والترجمة فى أواخر القرن ١٩ ، وظهرت الحاجة إلى استخدام طرق أكثر إيجابية فى تعليم اللغات الأجنبية ، فقد كان لهذا الاتجاه تأثير ملحوظ على مدرس اللغات الأجنبية . . أما هذا الاتجاه الذى ظهر فهو أن الطلبة يتعلمون اللغة الأجنبية أكثر بالاستماع إلى قدر كبير منها ، كما أنهم يتعلمون حديثها بالحديث . وهذه هى الطريقة التى يتعلم بها الطفل لغته القومية . أى أن الطفل يبدأ تعلمه للغته القومية بالاستماع إلى والديه وإلى من حوله ثم بعد ذلك وحين تنضج أعضاء النطق لديه ينطق لغته مقلداً من حوله . . هذه الطريقة ينقلها الطلبة من اللغات القومية إلى اللغات الأجنبية بدون صعوبة تذكر . . ولذلك سميت هذه الطريقة بالطريقة المباشرة لأن التعلم فيها يتم بالربط المباشر بين الكلمات الأجنبية والعبارات

والأشياء والأحداث التى تدل عليها بدون استخدام اللغة القومية من جانب المدرس أو من جانب الطلبة . .

والحديث فى هذه الطريقة يسبق القراءة ، وحتى فى القراءة يشجع الطلبة على أن يبرزوا الصلة المباشرة بين الكلمة المكتوبة وفهمهم لها بدون المرور بمرحلة متوسطة مثل الترجمة إلى اللغة القومية ، والهدف النهائى من ذلك هو تنمية القدرة على التفكير فى اللغة الأجنبية سواء أخذت شكل محادثة أو قراءة أو كتابة .

هذا التأكيد الجديد على اللغة الأجنبية كوسيلة للتعليم فى حجرة الدراسة كان معناه أن النطق الصحيح أصبح أمراً مهماً ولأن الدراسة الصوتية قد تطورت بشكل ملحوظ فى أثناء النصف الثانى من القرن ١٩ فقد كان المدرسون قادرين على استخدام نتائج هذه الدراسة فى ميكانيكيات انتاج الصوت وفى العادة يبدأ مدرسو الطريقة المباشرة فى تدريس اللغة لفترة تمهيدية يتعلم الطلبة فى خلالها النظام الصوتى الجديد . وهذه الفترة التمهيدية تأخذ عدة أشهر ، والشىء الوحيد الذى يراه التلاميذ من الأصوات التى يتعلمون تمييزها ونطقها هو الاشارات الصوتية فقط . وفى هذه الطريقة كان التلاميذ قادرين على تنمية النطق الصحيح بدون تأثر بأوجه التشابه فى الكتابة بين اللغة الأجنبية واللغة القومية .

إن الطريقة المباشرة فى تعليم اللغات الأجنبية تتناقض تماما مع طريقة القواعد والترجمة إذ يبدأ المقرر فى الطريقة المباشرة بتعلم التراكيب الأجنبية المرتبطة بالأشياء والأحداث فى الحياة العامة وفى حجرة الدراسة ، وحينما تتم السيطرة على هذه التراكيب العامة وتستخدم استخداما صحيحا يتحرك التعلم إلى مواقف أخرى وهكذا . . وفى الغالب يدور الدرس حول صور مركبة من الحياة فى البلد الذى تستخدم فيه اللغة ، وحينما يتعذر تصوير معنى الكلمات بالتمثيل الحسى ، فإن المدرس يلجأ إلى ما يسمى بالمحاكاة أو التمثيل أو الرسوم ... الخ لكنه لا يستخدم أبداً الترجمة إلى اللغة القومية . ومنذ البداية يعتاد الطلبة على الاستماع إلى جمل تامة ذات معنى وهى فى العادة تكون جزءاً من نص بسيط يتكون عادة من أسئلة وأجوبة على شكل حوار أما القواعد فإنها لا تعلم صراحة أو بطريقة قياسية، بل إنها تعلم إلى حد كبير بالممارسة ، ويشجع

الطلبة على استنتاج التعميمات من التراكيب المقدمة إليهم وذلك باستخدام الطريقة الاستقرائية ، وعلى هذا تظل دراسة القواعد على مستوى وظيفى ومحصورة فى هذه القواعد التى تستخدم باستمرار فى الحديث أو فى مواقف الحياة اليومية .

وحينما يقدم التلاميذ إلى القراءة فإنهم يقرءون عن الأشياء التى ناقشوها شفويا .والمدرس يعد الطلبة لقراءة النصوص بتقديم تمثيل شفوى للكلمات الجديدة والمواقف ، وتقرأ النصوص جهرا من قبل المدرس والطلبة ، ويشجع الطلبة بالبحث عن المعنى المباشر للمفردات غير المألوفة فى النص ، وذلك باستخدام السياق ، وذلك بدلاً من اللجوء إلى قوائم المفردات باللغتين القومية والأجنبية .

وإذا لم يستطع التلميذ أن يصل إلى المعنى بهذه الطريقة فإن المعلم يشرحه له مستخدماً اللغة الأجنبية وفى هذه الطريقة لا يسأل الطلبة أبداً ترجمة النصوص إلى لغتهم القومية . أما تعليم الكتابة فإن الطلبة يتعلمون أولاً الكتابة بالنقل ثم بعد ذلك بكتابة ملخصات لما قرؤه بالفعل أو ناقشوه . وهكذا نرى صورة حية لحياة اللغة الأجنبية إذ أن كل الأنشطة مرتبطة باستخدامها فى الحديث والكتابة . والعيب الرئيسى فى هذه الطريقة هو محاولة الإسراع بالتلاميذ إلى التعبير عن أنفسهم باللغة الأجنبية واعتقاد أنه يمكن اعادة خلق نفس الظروف التى تعلم فيها الفرد لغته القومية .

ثالثا : طريقة القراءة :

فى الثلاثينات من هذا القرن وجد أن معظم الطلبة فى الولايات المتحدة الأمريكية يتعلمون لغة أجنبية لمدة عامين فقط ، وأن الهدف الوحيد الذى استطاع هؤلاء التلاميذ أن يحصلوه فى هذه الفترة القصيرة هو القراءة ، وقد كان لهذا الأمر أثره فى الاتجاه إلى تعليم القراءة فقط للغة الأجنبية فى هذه الفترة ، وتأثيره الملحوظ على مدرس اللغات الأجنبية ، ولذلك كان شغلهم الشاغل هو البحث عن إحدى الطرق لتعليم القراءة حتى يتمكن الطالب فى هذه الفترة القصيرة (مدة عامين) السيطرة على مهارات القراءة المختلفة ، ومن المعروف أن مهارات القراءة هى :

التعرف والفهم بجميع أنواعه والسرعة فى القراءة ، وأضاف البعض إلى

ذلك ما يسمى بالقراءة الجهرية Oral reading أو Reading aloud وكان الطلبة يدربون على قراءة اللغة الأجنبية مع فهم مباشر للمعنى بدون أية محاولة مقصودة لترجمة ما قرؤه إلى اللغة القومية ، وقد كان مفهوما لدى القائمين على هذه الطريقة أن السهولة فى تعلم القراءة ، يرتبط ارتباطا مضطردا بتدريب الطلبة على النطق الصحيح وفهم لغة الحديث غير المعقدة ، واستخدام التراكيب اللغوية البسيطة استخداماً شفويا ... وعلى هذا كان من الضرورى جداً للطالب أن يقرأ جهرا قبل القراءة الصامتة ليساعده ذلك على الفهم الجيد للنص فى أثناء القراءة الصامتة .

أما تعليم الكتابة فى هذه الطريقة فهو مقصور على التدريبات التى تساعد الطالب على تذكر المفردات والتراكيب الأساسية بفهم النص ، أما دراسة القواعد فقد كانت مرتبطة بصفة خاصة بحاجات القارئ وذلك مثل مساعدته على معرفة بعض الصيغ الخاصة بالأفعال والأزمنة والنفى والاستفهام ،وليس معنى هذا الغض من أهمية القواعد الأخرى إلا أن الموقف الحالى فى التعلم لا يحتاج إلى تقديم مثل هذه القواعد .

وحينما استخدمت طريقة القراءة كانت تبدأ بالجانب الشفوى للغة ، ففى الأسابيع الأولى يسمع الطالب كثيراً من العبارات البسيطة ويتحدث بها ، إذ أنه كان مؤكداً أن الصورة الشفوية أو السمعية للغة سوف تساعد الطالب فيما بعد حين يتعلم القراءة ، هذا علاوة على أنه فى أثناء القراءة توجد كثير من الأنشطة الشفوية التى تتعلق بالنص المقروء ويبدو ذلك فى القراءة الجهرية وفى الأسئلة والإجابات .

ومقرر القراءة فى هذه الطريقة مقسم إلى قسمين أساسيين :-

١- القراءة النظامية أى التى تتم تحت إشراف المعلم فى حجرة الدراسة .

٢- القراءة الواسعة والمكثفة وهى التى تتم خارج حجرة الدراسة ولكنها فى نفس الوقت تخضع لإشراف المدرس .

والقراءة النظامية : من أهم أهدافها تنمية الثروة اللغوية والتدريب على قراءة الجمل التامة وفهمها ، كذلك كان يستخدم من هذا النوع من القراءة فى شرح القواعد . ولم يكن الطلبة يشجعون بأى حال من الأحوال على الترجمة

إلى اللغة القومية بل كانوا يشجعون على استخراج معانى الكلمات غير المألوفة من السياق .

أما القراءة الواسعة والمكثفة : والتى كانت تتم خارج الفصل فقد كان الطالب فى هذا الجزء يقرأ بحرية تامة الموضوعات التى يشعر بميله إليها ، لكن الطالب لن يترك دون تقديم مساعدة فقد كانت هناك بعض الكتب الخاصة التى طبعت خصيصاً لتواجه المستويات المختلفة فى القراءة . وقد كانت هذه الكتب مضبوطة من حيث عدد المفردات الجديدة فيها ، ومن حيث نوع التراكيب اللغوية الواردة ، ومن أشهر الكتب المضبوطة هذه المجموعة : Reader's Digest

وبهذه الطريقة يكتسب الطالب مفردات جديدة ويتعرف عليها وبهذا أيضاً يمكن للطالب أن يقرأ كثيراً فى اللغة الأجنبية ويتعرف على مواطن الاتفاق والاختلاف بين ثقافته ، وثقافة الآخرين الذين يتعلمون لغتهم .

ولعل من أهم مزايا طريقة القراءة أنها تزيد من قدرة الطالب على القراءة باللغة الأجنبية ، لكن من ناحية أخرى كانت هذه الطريقة عبئاً على الطلبة الذين لديهم صعوبات خاصة فى القراءة فى لغتهم القومية .. وعلى أية حال فإن طريقة القراءة لا تؤدى إلى تكوين هذا الطالب الذى يفهم اللغة الأجنبية ويتحدث بها . إذ قد ظهر بعد الحرب العالمية الثانية أن الاتصال الشفوى بين الشعوب ينبغى أن يكون من أهم أهداف تعليم اللغات الأجنبية .

رابعاً : الطريقة الأذنية الشفوية : Aural oral approach

برزت عدة أمور دعت إلى الأخذ بهذه الطريقة فى تعليم اللغات الأجنبية ومن أهم هذه الأمور ما يلى :-

١- فى السنوات القليلة الماضية زاد الاتصال بين الأمم والشعوب زيادة كبيرة ومضطردة نتيجة النمو فى حجم التجارة ووسائل الاتصال كالتليفزيون والراديو وكذلك ظهور مشروعات التعاون الثقافى والتبادل التربوى .

٢- وهناك أيضاً كثير من الجماعات الدولية التى تناقش كثيراً من الموضوعات وكثيراً من المشروعات ذات المستوى العالمى .

٣- كذلك فإن هناك حاجة دائمة ومضطردة لتبادل الخبراء والعلماء والأساتذة الذين يعملون فى أقطار غير أقطارهم بهدف التنمية والاثراء الفكرى .

وكنتيجة لهذه التطورات والأسباب يقدر كثير من الناس فى العصر الحاضر قيمة أن تكون لديهم معرفة واسعة للغة أخرى غير لغتهم القومية ، هذا علاوة على بروز أهمية القدرة على التحدث بلغة أجنبية ، وعلى فهمها من المتحدثين بها ، زد على ذلك بروز عيوب الطرق القديمةفى تعليم اللغات الأجنبية والتى كانت تركز أساساً على القراءة والكتابة والترجمة دون العناية الكافية بمهارات الحديث والاستماع ، وهذه الأخيرة فى غاية الأهمية بالنسبة لعالم اليوم الذى يقف كل فرد فيه على عتبة الآخر . والتأكيد الجديد على مهارات الاتصال فى تعليم اللغات الأجنبية أدت إلى ظهور وبلورة ما يسمى بالطريقة الشفوية والأذنية ،والتى تهدف إلى تنمية مهارات الاستماع والحديث أولاً وقبل كل شئ كأسس لبناء مهارات القراءة والكتابة ،ولأن التسمية Aural-Oral approach تثير نوعاً من اللبس فى النطق بين الكلمتين Aural الأولى التى تعنى (أذنى) و Oral الثانية التى تعنى شفوى . . فقد اقترح (نيلسون بروكس) تغيير هذا الاسم إلى : Aural- lingual approach أى طريقة اللغة الشفوية .

أساس هذه الطريقة : وأساس هذه الطريقة يوجد عند علماء اللغة الأمريكان ، وعلماء النفس السلوكيين ، ففى العشرينات والثلاثينات من هذا القرن كانت هناك دعوة مدوية للبحث الموضوعى والعلمى للسلوك الإنسانى ، وقد كان لهذه الدعوة تأثيرها على البحث فى علم اللغة ، إذ اتجه فى دراسة اللغة إلى ما يسمى بالطريقة الوصفية . discriptive Methodفى تناول اللغة ، كذلك حاول علماء اللغة النحويون أن يصيغوا الأنماط الصوتية والتراكيب اللغوية لكل لغة من اللغات كما لاحظوها فى الواقع بدون محاولة لتكيفها لتتناسب مع إطار موضوع مسبقا ، ومبنى على قواعد اليونانية أو اللاتينية أو غيرها من اللغات .

وهذه الطريقة الوصفية فى البحث اللغوى قادتهم إلى النظر فيما يقوله الناس بالفعل فى لغاتهم القومية ، وهذا بالطبع يتناقض تماما مع ما كان يدعو إليه النحاة التقليديون من ضرورة البحث فيما ينبغى أن يقوله أصحاب اللغة .

وفى هذه الفترة أيضاً أجريت عدة بحوث قام بها علماء الأنثروبولوجى حول أنماط وأنواع السلوك الإنسانى فى الثقافات المختلفة ، وظهر لأمثال هؤلاء العلماء أن اللغة نشاط اجتماعى تكتسب عاداته من خلال التفاعل فى الحياة الاجتماعية ، وظهر أيضاً أن اللغة أمر مكتسب يخضع لعوامل معروفة فى علم

النفس التعليمى ، وقد أيد هذا الاتجاه فيما بعد علماء النفس السلوكيون الذين ذكروا أن العادات الاجتماعية ترتبط أساساً بعاملين مهمين هما : المثير Stim ulus والاستجابة والتعزيز Reinforcement ومعنى هذا أن الفرد يتعلم اللغة أساساً حينما يسمعها ، فالأصوات المنطوقة هى المثير ، ويرتبط بالمثير الاستجابة ، لكن الاستجابة لا تثبت أو تتأكد ما لم يتلوها التعزيز .

واللغة القومية على هذا سلوك متعلم يكتسبه الحضين Infant فى شكله المتكلم (الشفوى) أولا ، وقد انتقل هذا إلى تثبيت نظرية أن الطلبة يتعلمون اللغات الأجنبية بسهولة أكثر حين تظهر هذه اللغة فى الشكل الشفوى أولا قبل الشكل المكتوب .

هذا علاوة على أن الطريقة الشفوية الأذنية قد أعطيت دفعة قوية فى أثناء الحرب العالمية الثانية حين اكتشف الأمريكان أنهم عاجزون إلى حد ما عن الاتصال الفعال بحلفائهم فى الحرب ، وأنهم فى حاجة إلى جنود وضباط وموظفين أكثر كفاءة فى استخدام اللغة الأجنبية من أجل الاتصال المباشر مع غيرهم ومن هنا برزت أهمية فهم المتحدث بلغته القومية ، وأهمية استخدام اللغة الأجنبية بصورة تقرب من حيث النبر والتنغيم من نطق صاحب اللغة لها ولذلك أنشأ الجيش الأمريكى بعض المدارس مستخدما هذه الطريقة وقد نجحت التجربة نجاحا كبيراً فى السيطرة على مهارات الاتصال فى اللغات الأجنبية .

وبعد الحرب اهتم مدرسو اللغات الأجنبية بهذا الأسلوب واستخدموه لتعليم اللغة الإنجليزية للأجانب فى الولايات المتحدة ، وقد أعد المدرسون ذوو الخبرة بالمواد التعليمية كتباً مؤلفة سابقا للأسلوب الجديد فى تعليم اللغات الأجنبية وكانت سنة ١٩٥٨ هى السنة الأولى التى ظهرت فيها مواد مؤلفة لخدمة هذه الطريقة .

ولقد امتدت الآن الطريقة الشفوية الأذنية إلى كل مكان فى القارات الست وهناك من يستخدمونها بدون تحفظ وهناك من يستخدمونها بتحفظ ما ، وعلى أية حال فإنه مع التقدم الذى أحرزته تكنولوجيا التعليم استخدمت الأشرطة ومعامل اللغات والسينما وغير ذلك من الوسائل فى تقديم المواد الدراسية ، ولقد وجد بالفعل أن هذه الأدوات مفيدة جداً فى عملية تنمية مهارات الاستماع والحديث .

أما عن المبادئ اللغوية التى طبقت وكانت وراء ظهور استخدام هذه الطريقة فهى :-

١- اللغة حديث وليست كتابة .

٢- اللغة مجموعة من العادات .

٣- علم اللغة ولا تعلم عن اللغة .

٤- اللغة هى ما يقوله المتكلمون بها ، لا ما يفكر فيه شخص ما أنهم (أى المتكلمون بها) ينبغى أن يقولوه .

٥- واللغات مختلفة ومتباينة .

وفيما يلى نلقى بعض الضوء على هذه المبادئ :

أولاً : اللغة حديث وليست كتابة :

نتعلم عادة اللغة القومية أولاً فى شكلها المنطوق قبل أن يدخل إلينا شكلها المكتوب المتمثل فى رموز الكتابة كذلك فإن الحديث أو الاتصال الشفوى هو الشكل الأول الذى ظهرت فيه جميع لغات العالم . وعلى هذا فأنصار الطريقة الشفوية الأذنية يؤكدون على الفهم والحديث كجزء ين مهمين فى اللغة قبل تعلم القراءة والكتابة .

وليس معنى هذا أن الطالب ينبغى أن يعرف اللغة بدقة كاملة قبل أن يتعلم القراءة ، بل يعنى أن أى جزء من اللغة يقدمه المعلم ينبغى أن يسيطر عليه شفويا أولا ثم يقدم بعد ذلك فى الصورة المكتوبة ، وهذا الترتيب : الاستماع والحديث والقراءة والكتابة ينبغى أن يرتبط ارتباطا وثيقا بالفهم وبالنطق والمحرج وبما يسمى التنغيم . وعلى هذا يرى أنصار هذا الاتجاه أن التقديم المبكر للشكل المكتوب للغة يمكن أن يكون تهديداً للنظام الصوتى وتهديداً كذلك للنبر اللغوى القريب من النبر القومى .

ومثل هذا المبدأ (اللغة حديث وليس كتابة) قاد بعض الناس إلى الاعتقاد بأن الشكل المكتوب للغة مهمل فى هذه الطريقة ، لكن الحقيقة أن هذا الأمر غيرصحيح ذلك أن المطلوب فقط هنا هو أن يقدم الشكل الشفوى للغة على الشكل المكتوب .

ثانياً : اللغة مجموعة من العادات :

اللغة مثلها مثل العادات الاجتماعية الأخرى التى يكتسبها الطفل فى

مجتمعه ، لقد تأثر علماء هذه الطريقة بنظرية الاشتراط الاجرائية التى كان من أنصارها بافلوف وسكينر .. وطبقاً لهذه النظرية يتم اكتساب العادات حينما تتبع الاستجابة بما يسمى بالمكافأة أو التعزيز ،وعلى هذا فدافع العمل أو الفعل والفاعل له اتجاهاته نحو الفعل أمور غير واردة على الإطلاق فى هذه الطريقة .

ثالثاً : علِّم اللغة ولا تعلم عن اللغة :

وهذا المبدأ ثورة ضد طريقة القواعد والترجمة حيث يوجد فى هذه الطريقة تركيز متزايد على مناقشة مبادئ القواعد واستثناءات هذه المبادئ ومن المعروف كما ذكرنا سابقاً أن التدريبات الشفوية فى طريقة القواعد والترجمة لا تنمى مهارات اللغة الشفوية .

ويعنى مبدأ (علِّم اللغة ولا تُعلم عن اللغة) أن دراسة القواعد وسيلة لغاية وهى الاستخدام الفعال للغة من الناحيتين الشفوية والكتابية . والقواعد بهذا تبدو أكثر فائدة، وأكثر إيجابية .

رابعاً : اللغة هى ما يُتحدث بها :

ويعنى ذلك المبدأ أن التراكيب التى يتعلمها الطلبة بالطريقة السمعية الشفوية هى التى يسمعونها حولهم فى الحياة اليومية فى الوطن الذى تستخدم فيه اللغة ، ويتغلب مثل هذا الاتجاه على التراكيب الصناعية التى تقدم فى كثير من الكتب المقررة والمستخدمة فى تعليم القواعد . إذ أن مثل هذه التراكيب الصناعية تثبت أنها ذات فائدة قليلة من الناحية العملية وذات فائدة قليلة أيضاً فى الحياة اليومية والاتصال بالناس الذين يستخدمون اللغة .

وفى الحقيقة تفضل فى الطريقة السمعية الشفوية المواد التى ترتبط – إلى حد كبير – بمواقف الحياة اليومية ، ومثل هذه المواد تستخدم فيها الحوار ، أما المواقف التى يغطيها الحوار فهى شاملة إلى حد كبير للمواقف العامة التى تستخدم فيها اللغة رسمية أو غير رسمية ... الخ .

خامساً : اللغات مختلفة :

رفض علماء اللغة النحويون الفكرة القائلة بالنظام النحوى العالمى الذى يمكن أن يكون إطاراً لتنظيم الحقائق المتعلقة بجميع اللغات ... إن هؤلاء العلماء (علماء اللغة النحويين) قد حللوا كل لغة طبقاً لعلاقاتها اللغوية الفريدة .